أثر العقيدة الإسلامية
في تطوير الفكر والمعرفة الإنسانية

The impact of Islamic belief on the development of human thought and knowledge

إعداد

الباحث الأول

م. د. مريم مجيد عبد الله

Dr. Maryam Majeed Abdullah

Maryam71majeed@gmail.com

ثانوية غانم حمودات المختلطة للمتميزين

07505957529

الباحث الثاني

م. د. براء عادل مسعود

Dr.Baraa Adel Masoud

baraa.salmani@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية - كلية العلوم الإسلامية - قسم اللغة العربية

07707905690

الملخص

حاول الباحثان في هذا البحث الكشف عن توضيح معنى المعرفة من خلال المنهج التحليلي، وشمل بحث **((أثر العقيدة الإسلامية في تطوير الفكر والمعرفة الإنسانية))** على مقدمة وثلاثة مباحث فكان المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث. اما المبحث الثاني: فكان في نظرية المعرفة ومذاهبها ومصادرها، فكان المطلب الأول عن نظرية المعرفة ومذاهبها ، بينما كان المطلب الثاني في مصادر المعرفة عند المفكرين والفلاسفة بينما كان المبحث الثالث: عن وسائل المعرفة ومصادرها في العقيدة الاسلامية ، فكان المطلب الأول عن وسائل المعرفة في العقيدة الاسلامية، بينما كان المطلب الثاني عن مصادر المعرفة في العقيدة، كما نود أن نذكر بأننا حاولنا توضيح فكرة البحث باختصار وايصال المعلومة بشكل موجز لا يخل بالمعنى الحقيقي ؛لأن ذلك يطول شرحه بسب الاختلاف في وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين، ثم أنهينا البحث بخاتمة شملت خلاصة لأبرز ما توصلنا اليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: الاثر- العقيدة الاسلامية - المعرفة الانسانية.

Abstract:

In this research, the researchers attempted to reveal the clarification of the meaning of knowledge through the descriptive and analytical approach. The research included ((The impact of Islamic belief on the development of human thought and knowledge)) on an introduction and three sections. The first section was: defining the research terms. As for the second topic: it was in the theory of knowledge, its doctrines, and its sources. The first requirement was about the theory of knowledge and its doctrines, while the second requirement was about the sources of knowledge among thinkers and philosophers, while the third topic was: about the means of knowledge and its sources in the Islamic faith, so the first requirement was about the means of knowledge in the faith. Islamic, while it wasThe second requirement is about the sources of knowledge in faith. We would also like to mention that we tried to explain the idea of research briefly and convey the information in a concise manner that does not violate the true meaning. Because this is a long explanation due to the differences in the viewpoints of philosophers and thinkers, then we ended the research with a conclusion that included a summary of the most prominent results we reached.

المقدمة

الحمدُ للهِ رب العالمين والصلاة والسلام سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ ومن والاه ومن تبعه، بإحسان أمَّا بعدُ؛

تعد المعرفة بشكل عام نظرة فلسفيّة واسعة تضم الكون، والحياة، والطبيعة، والإنسان، وترتبط النماذج المعرفيّة بمنظومة تضبط اختلافه وتُميِّزه، فيتمثل النموذج المعرفيّ الغربيّ بالقِيَم المادّية التي تقتضي خضوع الطبيعة للإنسان، باعتقادهم أنّ معرفة الإنسان هي التي تُؤهِّله للتحكُّم بكلّ ما له بُعداً مادّياً، فيزعمون بأن كلّ شيء قابل للتجربة، وبهذا تفرغ كل الأشياء والحقائق من قِيَمتها المعنويّة، على عكس النموذج المعرفيّ الإسلاميّ فهو لا يفصل بين قيمة الشيء، وحقيقته، بل يُضف له بُعداً أخلاقيّاً في تعامل الانسان مع الموجودات؛ فأساس النموذج المعرفي في الإسلام يقوم على مركزيّة الوحيّ، والاعتقاد بأنّ الله تعالى هو الحقيقة الوحيدة، دون تغييب أو أغفال لدور العقل والعمل على توظيفه وأتاحَت المجال له ليستثمرَ عمله ؛ في الاستدلال، والتحليل، والتفكر، والاستنباط؛ فيكون ركيزة يقوم عليها العمل في مختلف الظروف، مع مراعات الضوابط الشريعة الثابتة، والسعي في الدُّنيا؛ تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [1]، كما أن العقل السليم الفطرة يقبل كل ما أخبر به الوحي عن الغيب، واليوم الآخر وبهذا يكون العقل أداة للإيمان بالعمل، ويستنير به صاحبه.

- **مشكلة البحث:** عدم الفهم الواضح لمفهوم نظرية المعرفة وتشعبها.

- **أهمية الموضوع وسبب اختياره:** هو تسليط الضوء على الآراء العقدية في المعرفة الصحيحة التي تحث الشريعة الإسلامية عليها.

- **اهداف البحث فرضيته :**التعرف على ماهية المعرفة، وتوضيح مفهوم المعرفة بين الفلاسفة والمسلمين.

- **الدراسات السابقة:** بعد البحث في المكتبات العلمية، وجدنا عدد كبير من البحوث التي سبقنا بها أهل الاختصاص في هذا العلم ولكن لأهميته شرعنا بالبحث به ومن هذه الدراسات:

---

(١) سورة النور: من الآية (٥٥) .

- قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، سعد الدين السيد صالح، جامعة الامارات العربية المتحدة، ط١، بيروت،١٩٩٨.

- المعرفة، محمد فتحي الشنيطي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط٥، مصر - القاهرة، ١٩٨١.

- المعرفة في بيان عقيدة المسلم، عبد الكريم الرفاعي، تقديم محمد سعيد رمضان البوطي، دار الامام الغزالي، ط٦، دمشق- سورية، ٢٠١٠.

المبحث الأول
التعريف بمصطلحات البحث

أولا: تعريف أولا: تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح.

الأثَرُ لغةً: هو «بقية الشيء وخرجت في إثْره وفي أثَرَه أي بعده، وأتَرْتُه،وتَأَثَّرْته تبعت اثَره»(١).

أما الأثر اصطلاحاً: فقد ورد في كتاب التعريفات عن الأثر بأنه: ثلاثة معانٍ «الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء» (٢).

ونلخص مفهوم الأثر: بأنه هو الطريق المتبع لقوله تعالى: **{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا}**(٣).

ويمكن القول لتوضيح مفهوم الأثر: بأنه النتيجة الحاصلة من جراء حدوث امر ما، كالآثار التي تسببها الحوادث.

ثانياً: تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح: هي لفظة مأخوذة من عقد يعقد عقداً، والعقد(٤): ربط الشيء بقوة وإحكام، وهو نقيض الحل، وقيل: عقدت الحبل فهو معقود، والعقود: عهود(٥)،ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ (٦)، والأعقد ثقيل اللسان لقوله تعالى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾(٧) ، ومنه الحديث الشريف:**((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم**

---

(١) لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين حمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت:٧١١هـ)، تحقيق :عبد الله علي الكبير، واخرون، دار المعارف القاهرة:١/٢٥.

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط.١، ١٩٨٣م: ص٩.

(٣) سورة الحديد، من الآية: ٢٧.

(٤) يُنظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. بطاقة: ١/١٤٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م: ٤/٨٦؛ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط .٥، بيروت – صيدا، ١٩٩٩م: ص٢١٤.

(٦) سورة المائدة، من الآية: ٨٩.

(٧) سورة طه، الآية: ٢٧.

القيامة))[١]، أي ملازم لها، والعقيدة : هي «الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده»[٢].

واما العقيدة اصطلاحاً: فهي: «علم يبحث فيه إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية»[٣].

وجاء في تفصيل مفهوم العقيدة بأنها: «مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقّد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً وقاطعاً بوجودها وثبوتها ولا يرى خلافها»[٤].

ويمكن القول لتوضيح مفهوم العقيدة: بأنها كل ما تقبله العقل وصدقه، وأنعقد عليه القلب، حتى ظهرت اثاره على الجوارح، وبذلك تكون عقيدة كل انسان تكون ظاهرةٌ عليه من قبل أقواله، وأفعاله وهذا خلاف للمنافق الذي يظهر عكس ما يعتقد به.

ثانياً: تعريف المعرفة في اللغة والاصطلاح:

الْمعرفَة لغةً: «مأخوذةٌ من عرفان الدَّار يَعْنِي أثارها الَّتِي تعرف بهَا ... ولفظ الْمعرفَة يُفِيد في تَمْيِيز الْمَعْلُوم من غَيره»[٥] .

المعرفة في الاصطلاح: هي الإدراك الْمَسْبُوق بِالْعدمِ،وقد تكون فِيمَا تدْرك آثاره، وَإِن لم تدْرك ذَاته،ومَا يتَوَصَّل إِلَيْهِ بتفكر وتدبر[٦].

والمعرفة هي مجموع المعلومات المُوجهة التي تهدف لتحقيق فهم معين ضمن موضوع محدد، والتي خضعت للمعالجة، والإثبات، والتعميم، وتراكم المعلومات ضمن تخصص معين ينتج عنه المعرفة[٧] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، حديث رقم (٢٨٥٠): ٢٨/٤ . صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، ط.٥، دمشق، ١٩٩٣.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ابراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، د. ط، د. ت: ٦١٤/٢.

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني(ت:٧٩١هـ)، باكستان، دار المعارف النعمانية، د. ط، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ص١٦٣.

(٤) عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م: ص١٩.

(٥) الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،٢٠٠٩: ص٨٠.

(٦) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي ،(ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، د.ط ، بيروت، ٢٠٠٩:ص ٢٦٨.

(٧) مفهوم المعرفة، زيارة الموقع١٧/٥/٢٠٢٤ ساعة٣:٢٠ com.https://mawdoo٣/.

كما تطلق المعرفة على عدة معان منها العلم المراد بها لإدراك مطلقاً سوى أكان تصوراً أو تصديقاً أي الادراك الجازم المطابق للواقع[١].

وخلاصة القول: أن المعرفة هي المحصلة لكل ما يتعلمه الإنسان من خلال تجاربه العقلية، والمعارفية.

(١) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، ط.٥، لبنان،١٩٨٣: ٢٨/١.

المبحث الثاني
نظرية المعرفة ومذاهبها ومصادرها عند المفكرين والفلاسفة

توطئة:

أن المعرفة هي جوهر الوجود الإنساني فهي غاية الرحلات الفكرية، والتقلبات الذهنية، والتحولات القلبية التي تعصف بالإنسان وتكاد أن ترديه، فمعرفة الله تعالى تجعل الانسان مؤمن ومعرفة الله تعالى بنحو معين تجعله يملك اعتقادًا دينيًّا محددًا دون سواه، ومعرفة الانسان بنفسه تجعله أكثر راحة وطمأنينة، ومعرفه بمن حوله من العالم اما قد تصنع منه أو مثقفًا واسع الاطلاع أو شخصًا سطحيًّا فمن خلال المعرفة يكون الانسان أما في القمة أو في الهاوية. ويطلق مفهوم المعرفة على العلم الذي يبحث في ماهية المعرفة، ومبادئها وأصولها، وشروطها، ومنابعها، وحدودها، ووسائلها وكل هذه المفاهيم تتلخص في عدد من الاستفسارات التي تتمثل في مادة البحث وهي:

أولاً: هل المعرفة ممكنة أم غير ممكنة؟ وما هي حدودها؟ وهل المعرفة ظنية ام يقينية؟ وما موقف العقيدة الإسلامية منها؟ وهل دعت العقيدة الإسلامية الى النظر في المعرفة؟.

ثانياً: اذا كانت المعرفة ممكنة فما هي وسيلتها هل هي العقل او الحس وحده أم هما معاً؟ وهل للوحي دور في المعرفة التي غابت عن العقل والحس؟.

ثالثاً: ما طبيعة الشيء المعروف هل هي مادية حسية، ام عقلية موضوعية؟ ام تجمع بين الامرين؟

رابعاً: ما هو المصدر التي أتت منه المعارف هل هو الفطرة التي يولد عليها الانسان؟ أم أنه يولد جاهلاً ثم يكتسب المعارف من خلال وسائلها؟[1].

المطلب الأول: نظرية المعرفة ومذاهبها.

في بادئ ذي بدأ وجب التعرف أمكان المعرفة عند البشر؟ ومدى قدرته على اكتشاف الحقيقة، وما حدودها؟ وللإجابة على هذه الاسئلة وجب التعرف على الاتجاهين الأساسيين في أمكان المعرفة وهما:

---

(١) ينظر: قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، سعد الدين، ص٨١.

الاتجاه الأول: دعاة مذهب التيقن الذين قالوا بقدرة العقل على اكتشاف معارف يقينية.

الاتجاه الثاني: وهم دعاة مذهب الشك القائلين باستحالة المعارف وانقسموا الى ثلاث أنواع :

النوع الأول: الشك المنهجي: يرى أصحاب هذا المذهب بأن الشك المنهجي نوع من التفكير الذي يوصلهم الى الحقيقة(١).ويكون بتفريغ العقل من الموروث حتى يفكر بنفسه دون ان يتأثر باي فكرة سابقة الا انه في تفريغه للعقل يتوقف بوضع حدود للمعرفة الإنسانية، ويحلل نقطة الابتداء التي تقوم عليها المعرفة وفق منهج يضع العقل في مكانه اللائق دون افراط او تفريط فلا يسلم بكل ما يلقى عليه معتقداً بموضعيتها، ولا يستمر بالرفض الى ما لا نهاية وإنما يضع قوانين الفكر كبداية لازمة لكل تفكير جاد.

النوع الثاني: الشك المذهبي: مذهبان هما:

المذهب الأول: الشك المطلق :وهو الذي يعني عدم قدرة العقل أصدر حكم بالسلب أو الايجاب في أي قضية؛ لأنها متعادلة بالقوة، وان وسائل المعرف لا تكفل اليقين.

المذهب الثاني: الشكال سوفسطائي(٢). وهو نوعان ايضاً:

أ- **العندي:** وهو الذي ينكر ثبوت الحقائق في ذاتها ويزعم انها تابعة للاعتقاد.

ب- **العنادي:** وهو الذي يجزم بنفي الحقائق مطلقاً.

النوع الثالث: الشك الاكاديمي: وهو الشك الذي يقرر استحالة المعرفة اليقينية ويميل الى الاحتمال والترجيح في كل شيء فالقضية يمكن أن تكون اكثر احتمالاً الى الصواب من قضية أخرى، وهذا النوع وسط بين الشك المطلق الذي يعلق الحكم، وبين الشك السوفسطائي الذي يقطع بالنفي(٣).

---

(١) ينظر: ديكارت، توم سوريل، أحمد محمد الروبي، مراجعة: ضياء وراد، مؤسسة هنداوي للتعاليم والثقافة، ط.١، ٢٠١٤: ص٦٧.

(٢) السوفسطائي:»السوفسطائي بعينه هو معناه أنه متراء بالحكمة بانتحاله الحكمة وليست حكمة حقيقية». منطق ارسطو، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، ط.١، بيروت- لبنان، ١٩٨٠: ص٧٨٥.

(٣) ينظر: أسس الفلسفة، توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، ط.٣، القاهرة، د.ت: ص٣٣٤؛ قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، سعد الدين، ص٨١-٩٥.

المطلب الثاني: مصادر المعرفة عند المفكرين والفلاسفة.

اختلفت الآراء والمذاهب لأدوات المعرفة عند المفكرين لأربعة مذاهب هي:

المصدر الأول: العقلي.

ذهب أصحاب هذا المذهب الى أن العقل هو وسيلة أدراك الأفكار، وأن كل معرفة تبع من الفكر والعقل الذي يحتوي على مبادئ ومعارف فطرية لا تكتسب من التجربة؛ لأنه لا يقابلها شيء موضوعي بالواقع ولولا العقل لا نستطيع التعرف على العالم الخارجي، ومن انصار هذا المذهب الفيلسوف ديكارت الذي قسم الأفكار العقل الى ثلاث أنواع:

١. أفكار ارادية مصطنعة يركبها الانسان من مظاهر العالم الخارجي دون أن يكون لها وجود حقيقي في العالم الخارجي الواقعي.

٢. أفكار مستمدة من العالم الخارجي الواقعي تنقلها الحواس.

٣. أفكار فطرية مغروسة في طبائعنا دون اكتساب متصلة بطبيعة العقل اتصال وثيق يستحيل فصلها عنه(١).

المصدر الثاني: الحس التجريبي.

وضع أسس هذا المذهب الفلاسفة الماديون، والسوفسطائيون وغيرهم من انصار هذا المذهب، ويختلفون عن المذهب السابق حيث يعتقد أنصاره بأن الوسيلة الوحيدة للمعرفة هي الحس والتجربة، وأن العقل يستمد كل خبراته من التجربة الحسية؛ لذا فالعقل متأخر عن الحس لديهم(٢).

ويناقض أصحاب هذا المذهب أنفسهم فلا شك ان التجربة وسيلة لا يمكن إنكارها؛ لكن يعد هذا مخالف لنظريات العلم الحديث التي أثبت أشياء غير مادية وغير محسوسة من خلال الاستنباط العقلي فقانون الجاذبية الذي وضعه نيوتن على ضوء التجربة لم يضعه عن طريق الحواس الخمس وانما استنتجه عن طريق العقل، والحال نفسه بالنسبة للنظرية النسبية التي وضعها اينشتاين لم تكن بالحس المباشر وإنما كانت عن طريق الاستنباط العقلي(٣).

---

(١) ينظر: حقائق الوجود، د. فؤاد كامل قداح، المطبعة الجديدة، د. ط. دمشق،١٩٦٧: ص١٣٩.

(٢) ينظر: جون لوك، عزمي اسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ط، القاهرة،١٩٠٠، ص٥٣.

(٣) ينظر: قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، سعد الدين السيد صالح، جامعة الامارات العربية المتحدة، ط.١، بيروت،١٩٩٨: ص١٤٢-١٤٣.

المصدر الثالث: النقدي.

مزج أصحاب المذهب المذهبين السابقين: الحسي التجريبي والعقلي وقد وضع أسس هذا المذهب (الفيلسوف الألماني كانت) الذي عد الحس وسيلة من وسائل المعرفة المشوشة، وأن العقل هو الوسيلة الضابطة والتي تنظم المعارف ضمن قوانين فطرية غير مستنتجة من الحس، والمعرفة مزيج بين الذات والحس فهي ذاتيه في صورتها موضوعية في مادتها، وأن الاشياء هي التي تدور حول الفكر وليس العكس كما كان يعتقد أصحاب المذاهب السابق[١].

المصدر الرابع: الحدس.

يرى أنصار هذا المذهب بأن المعرفة فيه تأتي بشكل مباشرةً دون عناء التجربة الحسية او المنطقية، فهي وثبة عقلية ونوعٌ من الصفاء الذهني العقلي والذي يمكن الانسان من سرعة البداهة وحضورها الوصول الى المطلوب بأقصر طريق؛ لذا يتفاوت الحدس من أنسان لأخر؛ فمنهم البليد الذي لا حدس له، وآخر له حدس في بعض الأشياء، ومنهم الفطن الذي له حدس في كل شيء[٢].

وخلاصة القول: لعل أفضل أنواع الشك من كل ما تقدم الشك المنهجي لقوة حجته فهو يبدأ بقواعد معلومة توصله الى حقائق معرفية، وبصورة عامة ان الشك لا يمكن ان يكون مذهباً أو عقيدةً، لأن مجرد الشك يعد نوع من التفكير يستلزم وجود مفكر يصدر عنه الشك؛ لأثبات شيء ما.

(١) ينظر: فلسفتنا، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، د. ط، بيروت،١٩٨٣، ص١٣٧.

(٢) ينظر: قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، سعد الدين، ص١٤٤.

المبحث الثالث
وسائل المعرفة ومصادرها في العقيدة الإسلامية

يبدو موقف الإسلام واضح من المعرفة من خلال علاقة الوحي بالكون من خلال منهج القرآن في تأسس المعرفة بالكون، وتوظيفه لأداء مهام معينة ترتبط بمقاصد الشارع من جانب، وتدور كلها حول تحقيق مصالح الإنسان ودفع المضار عنه من جانب آخر. فنجد أن منهج القرآن في قضية المعرفة يختلف عن المدارس الفلسفية في كثير من جوانب هذه القضية وغاياتها ومقاصدها.

وأن للمعرفة أركان أساسية تتم من خلالها عملية المعرفة فيكتمل بها الموقف المعرفي، وتنحصر عناصر الموقف المعرفي في:(وسائل المعرفة، موضوع المعرفة، الذات العارفة، غاية المعرفة ومقاصدها).وتختلف وجهات النظر بين المفكرين حول هذه العناصر حسب ثقافة المفكر، وانتمائه المذهبي، سواء أكان مادي ،أو حسي، أو عقلي، أو حدسي فطري وغيره. أما التصور الإسلامي للموقف المعرفي فأنه يلتقي مع بعض هذه المدارس في تفسيرهم للموقف المعرفي ويختلف مع البعض الآخر، وهذا أمر طبيعي؛ لاختلاف ثقافته، ومذهبه الفكري، فيؤدي الى اختلاف وجهات النظر الفلسفية حول الموقف المعرفي بكامله(١).

المطلب الأول: وسائل المعرفة في العقيدة الإسلامية

يتباين موقف الإسلام عن الفلسفات القديمة والحديثة في وسائل المعرفة ومصادرها وفق أسس علمية هي:

- أن الإسلام يعترف بكل وسيلة أو مصدر يؤدي الى تحصيل العلم والمعرفة بالأمور النافعة للإنسان لقوله النبي ﷺ :((الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا))(٢).

- كما يقبل الإسلام كل وسائل المعرفة سواء أكانت حسية، او عقلية، او تجريبية على عكس المذهب التي تؤثر مصدر واحد على غيره، بالإضافة الى قبوله مصادر الأخرى كالوحي، والالهام

(١) ينظر: الوحي والانسان قراءة معرفية، : محمد السيد الجليند ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط ، القاهرة، ٢٠٠٩: ص١٣٩.

(٢) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط.١، د. مكان،٢٠٠٩: ٢٦٩/٥.

فالدين الإسلامي يشجع المسلم على البحث، والنظر، والتفكر، والاستدلال في جميع المخلوقات والسنن الكونية وقد جاء ذلك في العديد من الآيات الكريمات كما في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (١) ، وقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (٤).

- يعد الإسلام كل مصدر من مصادر المعرفة وسيلة تعمل في أطار يناسب موضوعها فالحس يختص بالماديات، والعقل يختص بما وراء المادة والوحي يختص بما هو أعلى من طور العقل والالهام هو طريق خاص يوصل للمعارف الدينية، وهكذا تكون نظرية المعرفة في الإسلام نظرية متميزة عن سائر الفلسفات القديمة، والحديثة تقوم على أساس التكامل والتناسق (٥).

المطلب الثاني: مصادر المعرفة في العقيدة الإسلامية

تعددت مصادر العقيدة الإسلامية الموصلة الى المعرفة التي تؤكد على أزلية الخالق، وحددته وتفرده بالعبودية والربوبية، ومحدودية المخلوق، التي تشكّل قناعات الإنسان لترتقي لأن تصبحَ مصادر للمعرفة؛ والتي تحتاج الى أن تستند إلى حقائق معتبرة لكي يتمكّن الإنسان من اعتبار هذه القناعات التي يعتقدها بأنّها معرفة، وهي بحاجة مصادر كالإدراك الحسّي، والنقلي والعقلي الناضج، والالهام والذوق والذي سياتي ذكرها في هذا المطلب بالتفصيل.

المصدر الاول: الحس والتجربة.

يعد القرآن الكريم الحواس الخمس من أبرز مصادر المعرفة والتي يدعو الانسان بها للوصول الى المعارف الصحيحة من خلال النظر والتفكر في كل ما حوله وقد جاء ذلك في عدد من الآيات الكريمة والتي تدعو من خلال معرفة الحقائق التي تؤكد معرفة الله تعالى والإيمان به منها:

---

(١) سورة يونس: الآية ١٠١.

(٢) سورة الطارق: الآية ٥.

(٣) سورة الذاريات: الآيات ٢٠-٢١.

(٤) سورة فصلت: من الآية ٥٣.

(٥) ينظر: قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، سعد الدين السيد صالح، ص١٤٧.

- **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(١).

وجه دلالة: « أن السمع والبصر والفؤاد تُسأل عن الإنسان ليكونوا شهوداً عليه، وله، بما فعل من طاعة وما ارتكب من معصية»(٢).

- قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾(٣).

وجه الدلالة: أن سنة الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل لصدورها عن إرادة أزلية واجبة، الا بإرادته(٤).

المصدر الثاني: النقل.

يعد النقل من مصادر المعرفة الأساسية في العقيدة الإسلامية والمتمثلة بالكتاب العزيز فهو كلام الله تعالى المعجز المنزل على النبي محمد صل الله عليه واله وسلم، والمكتوب بالمصاحف والمنقول بالتواتر والمتعبد بتلاوته(٥)، والذي يمثل العبادات، والأخلاق والمعاملات ويقوم منهجه على أساس الحق والعدل في جميع مجالات الحياة. ما يعجز العقل على الاتيان بمثله فجاء لإصلاح ما فسد من عقائد البشر والفطرة السليمة وهداية البشر لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٦).

بالإضافة الى السنة النبوية الطاهرة المتمثل بقول النبي محمد ﷺ، وفعله وتقريره لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(٧).

---

(١) سورة الاسراء: الآية ٣٦.

(٢) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ط.١، بيروت- لبنان، ٢٠١٠: ٢٤٣/٣.

(٣) سورة الفتح: الآية ٢٣.

(٤) ينظر:تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، د.مكان، ١٩٩٠ :١٧٩/٣ .

(٥) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط.٣،د. مكان، د.ت: ١٩/١.

(٦) سورة يونس: الآية ٥٧.

(٧) سورة النساء: الآية ٦٤.

المصدر الثالث: العقل.

عد القرآن الكريم العقل البشري وسيلة أساسية من وسائل المعرفة، وقد تميز بالعقل عن غيره من المخلوقات، ونهر كل انسان لا يحكم عقله في ما حوله؛ لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[١].

وجه دلالة: بمعنى أفلا ينظر المكذّبون بآيات الله والجاحدون بقدرته إلى مصارع الاقوام السابقة مكذّبي رسل الله الذين خلوْا من قبلهم، ويتدبروا ويعتبروا به فيتبينوا الحقّ في حجج الله على خلقه وقدرته بخلق الابصار، والأفهام، والآذان لكي تصغي لسماع الحقّ وتميزه عن الباطل[٢].

وقد ظهر اهتمام القرآن الكريم بالعقل في اكثر من أربعين موضع جاءت بالتكريم والتبجيل كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[٣].

وجه دلالة: ذكر نعم الله تعالى الجليلة على الإنسان وهي التفضيل على غيره وتقرير هذه الفضيلة في النفس الإنسانية هي أن النفس الإنسانية قواها الأصلية ثلاث. وهي الاغتذاء والنمو والتوليد، والنفس الحيوانية لها قوتان الحساسة سواء كانت ظاهرة أو باطنة، والحركة بالاختيار، فهذه القوى الخمسة حاصلة للنفس الإنسانية، كما إن النفس الإنسانية تختص بكونها القوة عاقلة مدركة لحقائق الأشياء كما هي[٤].

ويؤكد الامام الغزالي أهمية، وضرورة العقل لوظائفه الادراكية، والاخلاقية بما يلي:

- يعد العقل ميزان الله تعالى في ارضه.
- يدرك العقل المعقولات سواء أكانت مجردة بذاتها، أو جردت عن طريق الالهام أو الاستدلال.
- كما أن وظيفة العقل الهامة القضاء على أغاليط الحس، ويعوض قصورها.
- يعوض العقل قصور ادراك الحس الذي يقف عند الظواهر ولا يتغلل في البواطن، على عكس العقل الذي يتغلل في البواطن ويستنبط الأسباب والعلل.

---

(١) سورة الحج: الآية ٤٦.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرءان، الطبري(ت: ٣١٠)،دار التربية والتراث، د.ط، مكةالمكرمة، د.ت، ٨٨/ ٦٥٧.

(٣) سورة الاسراء: الآية ٧٠.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن الرازي،(ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت، ٢٠٠٠ : ٢١ /٣٧٢.

- أن العقل أساس الشرع باجتناب المحارم، وأداء الفرائض[١].

- ويرى المعتزلة أن معرفة الله تعالى لا تكون الا بالعقل لقولهم: «أن معرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل، فلأن ما عداها فرع على معرفة الله تعالى بتوحيده وعدله، فلو استدللنا بشيء منها على الله ولحال هذه كنا مستدلين بفرع للشيء على أصله وذلك لا يجوز»[٢].

المصدر الرابع الالهام والذوق.

اما الوسيلة الأخيرة من وسائل المعرفة عند المسلمين من هي الالهام والذوق وأكثر أصحاب هذه الوسيلة هم الصوفية وتعد من أعلى الوسائل مرتبة لديهم لمعرفة الحقائق والتي تكاد تشابه وسيلة الحدس، الا أن طريق الذوق هو الوجدان القلبي المقابل للحس من جهة والاستدلال العقلي من جهة أخرى عن طريق تطهير النفس من الرذائل والدعاء والابتهال لله تعالى والتي يعتقد أصحابها أنها توصلهم للكشف عن الحقائق العليا والغيبيات، فالمعرفة هنا تكون ضربان: معرفة دنيا تكون عن طريق الحواس والاكتساب، ومعرفة سامية تكون لأهل الورع والصلاح من عند الله تعالى عن طريق رياضة شاقة يقوم بها المتصوف ويستدلون على العلم الدني بانه عطاء خاص من الله تعالى لهم بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[٣] وتختلف مع الحدس بانه يكون بالاستدلال العقلي المكتسب عن طريف الفكر المنطقي[٤].

وخلاصة القول:

أن الإسلام يشجع على العلم والمعرفة على عكس الفلسفات الغربية التي تزعم أنه ينبغي على المسلم أخذ المعرفة بمعزل عن الدين وقضاياه؛ فالمنهجية الفكرية تقتضي منظومة مفاهيمية تنظم العلاقات بين الله تعالى، والكون، والانسان تنظيماً ينعكس على شؤون الحياة؛ فمفهوم الدين

---

(١) ينظر: الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط.٢، مصر،١٩٨١: ص٣٣٤-٣٣٥.

(٢) الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد، تعليق: احمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط.٣، مصر،١٩٩٦: ص٨٨.

(٣) سورة الكهف: من الآية: ٦٥.

(٤) ينظر: المعرفة، محمد فتحي الشنيطي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط.٥، القاهرة، ١٩٨١: ص ٩٠؛ قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٥.

بحد ذاته يشمل العديد من محتويات العلم فهو الادراك الجازم المطابق للواقع عن طريق الدليل؛ لذا فان المفهومان متداخلان، وغير متقابلان، وأن الفصل بينهما لا يكون من العقل السليم الذي يدرك طبيعة العلم والدين[١].

(١) ينظر: العلم والايمان مدخل الى نظرية المعرفة في الإسلام، أبراهيم أحمد عمر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط.٢، د. مكان، ١٩٩٢: ص٣.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نستنتج بأن اهل الفكر ينقسمون في الوصول الى المعرفة بأربع طرق هي:

١. منهم من يرى الوصول الى المعرفة يكون بالشك في كل شيء حوله كديكارت.

٢. ومنهم من يرى الوصول الى المعرفة يكون عن طريق الحواس الخمس ومنها العقل كالمعتزلة.

٣. ومنهم من يرى الوصول الى المعرفة يكون عن طريق الصفاء الذهني والروحي كالصوفية.

٤. أما طريق المعرفة الذي تشجع عليه الشريعة الإسلامية هو كل الطرق مجتمعة فالوصول الى أصل المعرف هو الله تعالى الذي يستدل عليه بالعديد من الأدلة العقلية والنقلية، والتي وصلت الينا عن طريق الوحي والتي تعد من الغيبيات كاليوم الاخر والملائكة ؛ لأن قدرة العقل محدودة في فهم ذات الله تعالى وكنهه وكل ما غاب عنا، وفي الوقت ذاته نحن مأمورون بالعلم، والنظر، والتفكر في الموجودات فلا تفصل الشريعة الاسلامية المعرفة عن الدين، والعلم النظري، وتربط وتوائم بين المعرفة وتطبيقها، كما ترفض العلم، والعمل المجرد من الدين والأخلاق ويربطهم جميعاً ربطاً محكما.

المصادر

- القرآن الكريم.
١. أسس الفلسفة، توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، ط.٣، القاهرة، د.ت.
٢. الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد، تعليق: احمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط.٣، مصر،١٩٩٦.
٣. تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، ط.٥، لبنان،١٩٨٣.
٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط.١، ١٩٨٣م.
٥. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، د. مكان، ١٩٩٠ .
٦. جامع البيان عن تأويل آي القرءان، الطبري(ت: ٣١٠)،دار التربية والتراث، د. ط، مكة المكرمة، د.ت.
٧. جون لوك، عزمي اسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ط، القاهرة،١٩٠٠.
٨. حقائق الوجود، د. فؤاد كامل قداح، المطبعة الجديدة، د. ط. دمشق،١٩٦٧.
٩. الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط.٢، مصر،١٩٨١.
١٠. ديكارت، توم سوريل، أحمد محمد الروبي، مراجعة: ضياء وراد، مؤسسة هنداوي للتعاليم والثقافة، ط.١، ٢٠١٤.
١١. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط.١، د. مكان،٢٠٠٩.
١٢. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: ٧٩١هـ)، باكستان، دار المعارف النعمانية، د. ط، ١٩٨١م.
١٣. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، ط.٥،دمشق، ١٩٩٣.
١٤. عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط/٢، ١٩٧٨م.

١٥. العلم والايمان مدخل الى نظرية المعرفة في الإسلام، أبراهيم أحمد عمر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط.٢، د. مكان، ١٩٩٢.

١٦. الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،٢٠٠٩.

١٧. فلسفتنا، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، د. ط، بيروت،١٩٨٣.

١٨. قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، سعد الدين السيد صالح، جامعة الامارات العربية المتحدة، ط.١، بيروت،١٩٩٨.

١٩. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. بطاقة.

٢٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، د.ط ، بيروت، ٢٠٠٩.

٢١. لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين حمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت:٧١١هـ)، تحقيق :عبد الله علي الكبير، واخرون، دار المعارف القاهرة.

٢٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط ٥، بيروت – صيدا، ١٩٩٩م: ص٢١٤.

٢٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ابراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، د. ط، د. ت.

٢٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ .

٢٥. المعرفة، محمد فتحي الشنيطي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط.٥، القاهرة، ١٩٨١.

٢٦. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن الرازي،(ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، د. ط، بيروت، ٢٠٠٠ .

٢٧. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط.٣،د. مكان، د.ت.

٢٨. منطق ارسطو، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، ط.١، بيروت- لبنان، ١٩٨٠.

٢٩. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)،

تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ط.١، بيروت- لبنان، ٢٠١٠.

٣٠. الوحي والانسان قراءة معرفية، : محمد السيد الجليند ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط ، القاهرة، ٢٠٠٩.

٣١. موقع نت مفهوم المعرفة، زيارة الموقع١٧/٥/٢٠٢٤ ساعة٣:٢٠ .https://mawdoo3 ./com